IUGJEPS
Vol 30, No 1, 2022, pp 335 -367

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021/1/9)، تاريخ قبول النشر (2021/2/15)

توجيه الوقوف القرآنية التي انفرد بها الإمام الهَبطي في سورة التوبة

اسم الباحث الأول: محمد عبدالسلام الطويل * 1

اسم الباحث الثاني : أ.د. جمال محمود أبو حسان 2

اسم الجامعة والبلد (للأول) 1 جامعة العلوم الإسلامية العالمية/الأردن

اسم الجامعة والبلد (للثاني) 2 جامعة العلوم الإسلامية العالمية/الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Mohamedtawel541@gmail.com

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.1/2022/11

الملخص:

ملخص البحث

يهدف هذا البحث الى دراسة الوقوف القرآنية التي انفرد بها الامام الهبطي في سورة التوبة، كما يهدف الى تبيين وجوه هذه الوقوف من حيث اللغة والتفسير، وذلك بذكر أقوال أشهر علماء الوقف المتقدمين فيها إن وجدت وعلم الوقف والابتداء من أشرف العلوم وأجلها؛ لارتباطه بكتاب الله تعالى، وهذا العلم على علاقة وطيدة بالنحو والمعنى، وهذا البحث يسعى إلى استخراج الأوجه النحوية والمعنوية التي اعتمد عليها الهبطي في وقفه، ويسعى للكشف عن المنهجية التي اتبعها في هذا الوقف، وذلك من خلال سورة التوبة، معتمدين على كتب اللغة والتفسير وعلى آراء علماء الوقف والابتداء، وكان من أهم نتائج البحث:

_ أن غالب وقفات الهبطي التي انفرد بها تنتمي إلى الوقف الكافي، وبعضها ينتمي للحسن.

كلمات مفتاحية: الوقف، الابتداء، الهبطي، التوجيه، النحو، المعنى.

Tha guidance of the quranic stand, which was unique to almam al hibti in sourt taubah

Abstract:

The purpose of this research is to discover the science of the ways we should stop our breath at verses while we are reading Quran (Waqf) that Imam Al-Habti who was one of the most interested in this science throw Surat Al-Tawbaa. And to illustrate these ways in terms of language and interpretation, used to mention the utterance of the most famous scholars in this subject. Moreover, this science is considered one of the most important sciences because it is related to the holy Quran. Besides this science needs discerning of syntax and semantics. This research sheds light on the syntactic and semantic ways that Imam Al-Habti chose in this subject. Moreover, to discover his methods that he uses when he practices Waqf while reading Quran verses in Surat Al-Tawbaa. This research is based on the books of language, interpretation and scholars' opinion of Waqf and the start of the verses in the holy Quran.

Keywords: Waqf , starting , Al-Habti , syntax, semantics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم الوقف والابتداء من أشرف العلوم وأجلها، كيف لا وهو مرتبط بأجل كتاب، كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو من العلوم التي يستعان بها على فهم القرآن والغوص في معانيه، واستخراج كنوزه التي لا تنفد، ونشأ هذا العلم في القرآن الكريم مع نزوله، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] قال علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– في معنى هذه الآية: (الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف) [1]، وقال ابن الجزري: (ففي كلام علي–رضي الله عنه– دليل على وجوب تعلمه ومعرفته) [2] واهتم النبي – صلى الله عليه وسلم – بتعليم الصحابة رضوان الله عليهم الوقف عند تلاوة القرآن الكريم، ففهم الصحابة هذه الوقوف، واعتنوا بها كاعتنائهم بمعرفة معاني القرآن الكريم، فقد جاء عن عبدالله عمر رضي الله عنهما أنه قال (لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد– صلى الله عليه وسلم – فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرءان قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدري ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقَّل[3]) [4]، وكذلك اعتنى من جاء بعده من الصحابة رضي الله عنهم بتعلم الوقف والابتداء وتعليمه، واستمر هذا الاهتمام حتى وضعت علامات في المصاحف، تدل القارئ على المواضع التي يستحسن الوقف عندها والعكس، تسهيلا للقراء وحفظا للمعنى، وقد ظهر في المغرب العربي وقف وضعه الإمام أبوعبدالله محمد بن أبي جمعة الهَبطي المتوفى سنة (930هـ)، وانتشر انتشارا واسعا وأثبتوه في مصاحفهم، وانقسم الناس بين متعصب لهذا الوقف، وبين مستهجن له، وبين مستحسن له لاسيما في المواضع التي انفرد بها الإمام الهبطي عن غيره من أهل الوقف والابتداء، وقد بلغ عدد وقفات الإمام الهبطي في القرآن الكريم تسعة آلاف وتسع مئة وخمساً وأربعين وقفة على اختلاف في ذلك[5]، ولاريب أن توجيهها كلها يحتاج إلى وقت و جهد كبير، وقد اتجه بي الخاطر للبحث في جزء من هذا الموضوع، ووقع اختياري على دراسة الوقف الهبطي في سورة التوبة، وهذه الدراسة ستتمحور حول الوقوف التي انفرد بها الهَبطي عن الوقوف المستعملة في مصاحف المشرق العربي في وقتنا الحاضر، هذا وقد بلغت انفرادات الإمام الهبطي في الوقف في هذه السورة عشرون موضعا.

_ مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي:

ما الوقوف التي انفرد بها الإمام الهبطي في سورة التوبة؟ وتوجيه ذلك، ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس السؤالان الآتيان:

1_ ما عدد الوقوف التي انفرد بها في هذه السورة؟

2_ ما توجيه هذه الوقوف من الناحيتين: اللغوية والتفسيرية؟

---

(1) ذكره ابن الجزري في النشر والسيوطي في الإتقان، ولكنه بدون إسناد، ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1ص209، و السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1ص282.

(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1ص225.

(3) الدقل أردأ التمر، ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2ص289.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، ج1ص 91، حديث رقم (101).

(5) ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص176_ 197.

_ أسباب اختيار الموضوع:

_ كشف النقاب عن هذه الوقوف، وبيان حقيقتها، ومعرفة مدى استساغتها لغويا.

_ محاولة توجيه هذه الوقوف التي تبدو مستغربة لكثير من الناس.

_ الرغبة في ثراء المكتبة الإسلامية بهذه الدراسة.

_ أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية الدراسة في انتشار الوقف الهبطي في بلدان المغرب العربي (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب– موريتانيا)، وانقسام الناس بين متعصب لهذا الوقف غال فيه، حتى إن أحدهم إذا ذكر الإمام قالون أو الإمام ورش أردفه بالهبطي، وبين المنتقد له والمتهم له بالجهل بقواعد اللغة العربية، ومن ثم جاءت هذه الدراسة لتوجه هذا الوقف، وتزيل الستار عنه، وتُبين الأوجه المسوغة لوقوفه التي انفراد بها عن غيره من الوقوف القرآنية المعمول بها في المصاحف في العالم الإسلامي في وقتنا الحاضر.

_ الدراسات السابقة:

الوقف الهبطي لم يحظ بنصيب وافر من البحث العلمي، ولم يُعتَنَ به بحيث تبرز القواعد اللغوية والتفسيرية التي اعتمد عليها هذا الوقف، والمؤلفات التي وقفت في الاطلاع عليها في هذا الموضوع تلك التي تحدثت عنه عرضا، أو ألمحت إلى بعض مواضعه، أو التي وجهت انتقادات لبعض وقفاته، أو بعض المقالات التي تحدثت عنه بصفة إجمالية، وفيما يأتي بعض هذه الدراسات:

1_ منحة الرؤوف المعطي ببيان وقف الهبطي، للشيخ عبد الله الغماري.

2– منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم لابن حنيفة العابدين

3– التوجيه اللغوي للوقف المشكل عند الإمام الهبطي في الثلاثة أجزاء الأولى من القرآن الكريم، رسالة دكتوراة للباحث إبراهيم عبد الجليل، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

4_ التوجيه النحوي للوقف الهبطي في القرآن الكريم وأثره في المعنى، رسالة ماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خضيرة _ الجزائر، للباحثة ربيعة خفة.

ولعل الفرق بين دراستي وبعض الدراسات السابقة يكمن في الآتي:

_ أن دراستي ستتناول الوقفات التي انفرد بها الإمام الهبطي في القرآن الكريم في سورة التوبة، بينما الدراسات الأخرى تناولت بعض الوقفات للإمام الهبطي التي انفرد بها أو اتفق مع المصاحف الأخرى في مواضع متفرقة من القرآن.

_ تتمحور دراستي في حصر انفرادات الوقف الهبطي في سورة التوبة وذلك من خلال مقارنتها بأشهر المصاحف المطبوعة في العالم الإسلامي، وتوجيهها، بينما دراسة الأخت الباحثة تمثلت في دراسة بعض النماذج للوقف الهبطي في القرآن الكريم وتوجيهها نحويا.

_ لم تسع الدراسات الأخرى إلى حصر انفرادات الإمام الهبطي.

_ ستكون دراستي إن شاء الله دراسة تحليلية مقارنة.

_ منهجية الدراسة:

_ المنهج الذي اعتمدت عليه في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وتقوم الدراسة على تتبع وقوف الإمام الهبطي التي انفرد بها عن الوقوف المعمول بها في مصاحف المشارقة في سورة التوبة ودراستها، وتبين أسباب هذه الوقوف وأثرها في تفسير الآيات، وتوجيهها من خلال كتب التفسير واللغة، والمقارنة بينها وبين غيرها من الوقوف التي ذكرها علماء الوقف والابتداء.

_ اعتمدت في تحديد انفرادات الإمام الهبطي في هذه السور على مخطوط منسوب لتلاميذ الإمام الهبطي ذكر فيها وقوفه، وأيضا على مصحف الجماهيرية التي اعتمد الوقف الهبطي، وقارنتهما بأبرز المصاحف المتداولة بين الناس اليوم.

وقد انتظمت هذه الدراسة في مبحثين، ثم خاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، وجاء تقسيم البحث على النحو الآتي:

العنوان: توجيه الوقوف القرآنية التي انفرد بها الإمام الهَبطي في سورة التوبة.

_ المبحث الأول: الوقف والابتداء في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

_ المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للوقف والابتداء.

_ المطلب الثاني: علامات الوقف في المصاحف القرآنية.

_ المطلب الثالث: ترجمة الإمام الهَبطي.

المبحث الثاني: انفرادات الإمام الهبطي في سورة التوبة وتوجيهها.

_ المبحث الأول: الوقف والابتداء في القرآن الكريم.

_ المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للوقف والابتداء:

أولا: الوقف.

أ_ الوقف لغة: قال ابن فارس(395هـ): (الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه، منه وقفت أقف وقوفا ووقفت وقفي) [1].

ب_ الوقف اصطلاحا: (الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله ويأتي في رءوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط كلمة، ولا فيما اتصل رسما، ولا بد من التنفس)[2].

ثانيا: الابتداء.

أ_ الابتداء لغة: قال ابن فارس: (الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء[3].

ب_ الابتداء اصطلاحا: الابتداء هو الشروع في القراءة سواء كان بعد قطع وانصراف عنها أو بعد وقف[4].

_ المطلب الثاني: علامات الوقف في المصاحف القرآنية.

إن تالي القرآن الكريم لا مفرّ من أن يقف لانقطاع نفسه أثناء القراءة، وحيث وقف مختارا فيجب عليه أن يختار الوقف الذي لا يحدث خللا في فهم المعنى، ووقفه هذا إما وقف اضطراري أو اختياري، فوقف الاضطرار غير مؤاخذ به؛ لكن عليه أن يحسن الابتداء ويتخير حسن الوقف، فبذلك تظهر المعاني، ويؤمن عدم اللبس في فهم المعنى، وجاءت عديد الأدلة مبينة أهمية مراعاة الوقف والابتداء، قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] قال الإمام ابن كثير في معنى هذه الآية: (اقرأه قراءة على تمهل، فإنه يكون عونا على فهم القرآن وتدبره[5])، وقال أبو جعفر النحاس: (فمن التبيين تفصيل الحروف، والوقف على ما تم معناه منها[6]).

وعلامات الوقف هي عبارة عن رموز اصطلاحية وضعها العلماء؛ تيسيرا على قارئ القرآن الكريم؛ ليسهل عليه التعرف على مواطن الوقف الجائزة والممنوعة، وهذه العلامات تختلف من مصحف إلى آخر، تبعا لاجتهادات اللجنة المشرفة على كتابة المصحف والوجه المختار لديها في التفسير والإعراب وتمام المعنى.

وهذه العلامات لم تكن موجودة في المصاحف القديمة، ولم يذكرها علماء الوقف المتقدمون في مؤلفاتهم، كأبي بكر الأنباري(327هـ) في كتابه إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، وأبي جعفر النحاس(338هـ) في كتابه القطع والائتناف، وأبي عمرو الداني(444هـ) في المكتفى في الوقف والابتدا، وبدأ الاهتمام بوضع علامات للوقف في المؤلفات في بداية

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 6ص103.
(2) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1ص240.
(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1ص212.
(4) ينظر: عطية قابل نصر، غاية المريد في علم التجويد، ج1ص233.
(5) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8ص250.
(6) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص1.

القرن السادس تقريبا، وهو ما مهد السبيل لإدخال هذه العلامات في المصاحف القرآنية، ومن أوائل العلماء الذين وضعوا علامات للوقف في مؤلفاتهم:

_ محمد ابن طيفور السجاوندي(560هـ) في كتابه علل الوقوف.

_ أبو العلاء العطار(569هـ) في كتابه الهادي في المقاطع والمبادي.

_ القسطلاني(923هـ) في كتابه لطائف الإشارات لفنون القراءات[1].

ويمكن حصر هذه العلامات في المصاحف المنتشرة في العالم الإسلامي على النحو الآتي:

1_ الميم (م): استعمل حرف الميم في المصاحف للدلالة على الوقف اللازم.

2_ الطاء(ط): استعمل حرف الطاء للدلالة على الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده.

3_ الجيم (ج): استعملت الجيم للدلالة على الوقف الجائز وهو ما يجوز فيه الوصل والفصل.

4_ الزاي (ز): وهي علامة الوقف المجوِّز لوجه، وهو ما يحسن فيه الوقف والوصل لكن الوصل أحسن.

5_ الصاد (ص): وهي علامة للوقف المرخص ضرورة، وهو ما لا يستغني ما عما قبله، ويرخص الوقف هنا لضرورة انطاع النفس لطول الكلام.

6_ (قلي): ومعناه الوقف أولى من الوصل مع جواز الوصل.

7_ (صلي): ومعناه الوصل أولى من الوقف مع جواز الوقف.

9_ (لا): للدلالة على ما لا وقف عليه.

10_ النون (ن): للدلالة على الوقف الناقص.

11_ الحاء (ح): للدلالة على الوقف الحسن.

12_ الكاف (ك): للدلالة على الوقف الكافي.

13_ التاء (ت): للدلالة على الوقف التام.

14_ السين (س): علامة لسكت يسير حال الوصل.

15_ (:.): علامة تدل على وقف التعانق: وهو الذي يكون فيه وقفان متغيران في المعنى، بحيث إذا وقف على المعنى الأول أعطى معنى غير المعنى الذي يكون على الوقف في الموضع الثاني، والقارئ مخير في الوقف على أحدهما ووصل الآخر.

(1) ينظر: غانم قدور الحمد، الشرح الكبير على المقدمة الجزرية، ص568، بتصرف.

16_ (صـه): استعمل الإمام الهبطي هذه العلامة؛ لتدل القارئ على موضع الوقف، دون بيان لنوعه، وهو بذلك خالف علماء الوقف السابقين، ثم استعملت الصاد(ص) في مصاحف المغاربة لتدل على الوقف الهبطي.

هذه هي أغلب علامات الوقف في المصاحف المستعملة في العالم الإسلامي، مستقاة من أشهر كتب الوقف والابتداء، تختلف من مصحف إلى آخر بحسب اللجنة المشرفة على كتابة المصحف، واجتهادها في اختيار العلامات الدالة على الوقف [1].

_ المطلب الثالث: ترجمة الإمام الهبطي.

أولا: نسبه ومولده: هو أبوعبدالله محمد بن أبي جمعة الهَبطي السماتي الفاسي، ولد سنة (850هـ) بقرية هباطة في شمال المغرب، وسمي الهَبطي نسبة لقريته[2].

ثانيا: شيوخه وتلاميذ: تعلم الإمام الهبطي _رحمه الله تعالى_ في الكتّاب فحفظ القرآن الكريم، وأنهى دراسته بمدينة(فاس) المغربية، وكان عالما فقيها ونحويا متبحرا في القراءات ووجوهها[3]، وفي الواقع لم تذكر المصادر التي ترجمت للإمام الهبطي إلا عددا قليلا من العلماء الذين تلقّى عنهم الإمام الهبطي العلم، ومن هؤلاء العلماء:

_ محمد بن حسين النيجيُّ ، المعروف بالصغير (887هـ) [4].

_ الشيخ أحمد زروق (899هـ) [5].

_ الشيخ عبدالله بن أحمد بن غازي (919هـ) [6].

_ الشيخ أبي عبدالله بن محمد بن علي الخروبي الطرابلسي (963هـ) [7].

ومن تلاميذ الإمام الهبطي الذين تلقّوا العلم عنه:

(1) ينظر: السجاوندي، كتاب الوقف والابتداء، ومحمد الصادق الهندي، كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن.

(2) ينظر: محمد بن محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص400، وينظر: أحمد بن محمد المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بفاس، ج1ص321.

(3) ينظر: محمد مخلوف، شجرت النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص277.

(4) محمد بن حسين النيجي، الشهير بالصغير، كان إماما في القراءات متبحرا فيها عارفا بطرقها وأسانيدها، أقرأ بفاس فنونا عدة برواتها وأسانيدها، توفي سنة(887هـ)، ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص63.

(5) أبا العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي الشهير بزروق، أخذ عن أئمة من المشرق والمغرب، له تآليف محررة معروفة، توفي سنة(899هـ)، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص267.

(6) أبا عبد الله محمد بم أحمد بن غازي العثماني المكناسي، له تصانيف مفيدة عجيبة، منها تقييد نبيل على البخاري وشفاء الغليل في حل مقفل خليل من أحسن الموضوعات عليه وتكميل التقييد وتحليل التقييد كتابان على المدونة كمل به تقييد أبي الحسن الصغير وحل مشكلات ابن عرفة في مختصره في ثلاثة أسفار توفي سنة(919هـ)، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص399.

(7) أبا عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الجزائري: عالمها الكبير وإمامها الشهير كان من أهل الحديث والفقه والتصوف جمع من التصوف والأذكار والأوراد كتباً منها شرح الحكم ورسالة رد فيها على أبي عمر القسطلي المراكشي وله تفسير، أخذ عن الشيخ زروق وأبي عبد الله محمد الزيتوني وعمر بن زيان المديوني، وعنه أخذ جماعة من أهل الجزائر وفاس، توفي سنة (963)، ينظر: محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص411.

_ عبد الواحد بن أحمد بن يحيى الوَنشرسي(955هـ) [1] .

_ عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الدُّوكالي(962هـ) [2].

_ أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدُّوكالي الفاسي(978هـ) [3].

_ محمد بن علي بن عدّة الأندلسي (975هـ) [4].

وغيرهم من الطلاّب الذين أخذوا عن الإمام الهبطي واستفادوا منه.

_ ثالثا: المكانة العلمية للإمام الهبطي: لقد كان الإمام الهبطي ذا مكانة عالية ورفيعة بين العلماء، حيث إنه قضى عمرا كبيرا من حياته في طلب العلم، معتكفا في محراب القرآن الكريم، حتى أدرك أسراره وفهم أحكامه واستخرج دره وكنوزه، الأمر الذي مكنه من وضع علامات يقف عليها القارئ للقرآن الكريم، والذي سمي فيما بعد بالوقف الهبطي، والذي لاقى من القبول ما لاقى بين المسلمين لا سيما في بلدان المغرب العربي، وقد حظي الإمام الهبطي بثناء كثير من العلماء، حيث قال عنه أحمد بابا التُنبكتي[5] : (محمد بن أبي جمعة الهبطي عالم فاسيٌ[6])، وقال عنه الكتّاني[7]: (الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام، الفقيه الأستاذ المقرئ الكبير، النحوي الفرضي الشهير، الوليّ الصالح والعلم الواضح[8])، وقال عنه صاحب (شجرة النور الزكية): (هو الإمام العالم المتصوف الزاهد القدوة المتقي العابد وكان يغلب عليه محبة الله[9]).

---

(1) عبد الواحد بن أحمد بن يحيى، أبو محمد ابن الونشريسي: فقيه من أهل فاس. جمع بين الفتيا والقضاء والتدريس. كان يقال له ابن الونشريسي وابن الشيخ، صنف كتبا، منها " شرح مختصر ابن الحاجب " في الفقه، و " النور المقتبس " نظم فيه قواعد المذهب المالكي، و " نظم تلخيص ابن البنا " في الحساب، توفي سنة (955هـ)، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1ص174.

(2) أبا محمد عبد الرحمن بن محمد الدكالي الفاسي: الفقيه الموثق العالم الأستاذ الشيخ الصالح، أخذ عن أبي العباس الزقاق وابن هارون وعبد الواحد الونشريسي وغيرهم وعنه أبو عبد الله القصار وغيره، توفي سنة(962هـ)، ينظر: محمد مخلوف، شجرت النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص410.

(3) أبا القاسم محمد بن إبراهيم الدوكالي الفاسي الإمام الفقيه العالم العامل، من بيت علم وفضل، توفي سنة (878هـ)، ينظر: محمد مخلوف، شجرت النور الزكية في طبقات المالكية، ج1ص285.

(4) محمد بن علي بن عدة أبو عبدالله العدي الأندلسي، أخذ عن ابن غازي والهبطي وأبي العباس الدقون، توفي سنة (975هـ)، ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص177.

(5) هو أحمد بابا بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس: مؤرخ، من أهل تنبكت في إفريقية الغربية، وأصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، وكان عالما بالحديث والفقه، وله تصانيف منها (نيل الابتهاج بتطريز الديباج – ط) في تراجم المالكية، و (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج – خ) تراجم، توفي 1036 هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج1ص102.

(6) ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الدباج، ص586.

(7) هو محمد بن جعفر الكتاني الفقيه المحدث المؤرخ الصوفي صاحب المؤلفات العديدة، والأبحاث والدقائق المفيدة، له من المصنفات العتيدة نحو الستين، منها في السنة وعلومها: نظم المتناثر في الحديث المتواتر طبع بفاس، والدعامة للعامل بسنة العمامة طبع بمصر، والرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة وما يتبعها من كتب الوسائل التي تنبغي للقاصد والسائل وغيرها، توفي 1345هـ، ينظر: محمد عَبْد الحَيّ الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ج1ص517.

(8) ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج2ص76.

(9) ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1ص400.

_ رابعا: مؤلفاتـه: يتبين لنا من ثناء العلماء على الإمام الهبطي، أن له مؤلفات ذات قيمة علمية كبيرة، غير أن المصادر لم تطلعنا إلا على القليل منها، إمّا لأنها فقدت أو أنها لا تزال حبيسة الأدراج والخزانات، وأيضا يمكن تعليل قلة التصنيف للإمام الهبطي باهتمامه بالقرآن وانشغاله بتعليمه وأخذ الناس عنه، وهذا أمر معهود عند المعلمين حتى في وقتنا هذا، روي عن أبي عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل أنه قال معلقا على حديث النبي–صلى الله عليه وسلم– (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، هذا الذي أقعدني هذا المقعد، يشير إلى كونه جالسا بالمسجد الجامع بالكوفة يقرئ الناس القرآن ويقرأه مع جلالة قدره وحاجة الناس إلى علمه، وبقي يقرئ الناس بالكوفة أكثر من أربعين سنة[1]، فالأهم عند العلماء الربانيين نفع الناس لا كثرة التأليف، ومن هذه المؤلفات التي تنسب للإمام الهبطي:

_ تقييد وقف القرآن الكريم.

_ عمدة الفقير في عبادة العلي الكبير.

_ شرح تصوير الهمزة [2].

_ خامسا: وفاته:

توفي الإمام الهبطي في شهر ذي القعدة سنة ثلاثين وتسعمئة للهجرة، بمدينة فاس بالمغرب، عن عمر ناهز الثمانين سنة، غفر الله له ولجميع المسلمين[3].

_ سادسا: ما هو الوقف الهبطي؟

قسم العلماء الوقف القرآني الاختياري إلى عدة أقسام أشهرها التام والكافي والحسن والقبيح؛ لكن في القرن التاسع ظهر وقف جديد في المغرب العربي وبعض بلدان غرب إفريقية، امتازت به مصاحفهم في قراءة نافع، ولعل سبب انتشار هذا الوقف هو الفوضى السائدة في تلاوة القرآن في تلك المناطق، وأيضا خلو المصاحف المغاربية من رموز الوقف إلى قرابة القرن العاشر تقريبا، بالإضافة إلى انتشار قراءة نافع في تلك البقعة من الأرض، فالقراءة التي اعتمد عليها الهبطي هي قراءة نافع برواية ورش[4]، وأيضا كان الكتّاب ومعلمو القرآن الكريم يلزمون تلاميذهم بالوقف الهبطي، والذي يبدو لي والله أعلم أن السبب الرئيس الذي أدى لانتشار هذا الوقف وملاقاة الناس له بقبول منقطع النظير هو إخلاص نية الإمام أبي جمعة الهبطي لله تعالى و ابتغاؤه وجهه، وحصول المنفعة للمسلمين.

وسمي بالوقف الهبطي نسبة لواضعه الإمام الهبطي، وإليه ينسب الكتاب المعروف ب (تقييد الوقف الهبطي) وهو كتاب صغير قيده عنه تلاميذه، اقتصر فيه على ذكر الكلمات التي ينبغي الوقوف عليها فاصلا بينها بنقطة، وقد بلغت الوقوف الهبطية تسعة آلاف وتسع مائة وخمسا وأربعين وقفة على اختلاف في ذلك[5].

(1) ينظر: البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (5027)، ج6ص192

(2) ينظر: عبد الهادي حميتو، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، ج1 ص460.

(3) ينظر: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1ص401.

(4) ينظر: ابن حنيفة العابدين، منهجية الهبطي في أوقاف القرآن الكريم، ص83، وأعراب، سعيد أعراب، القراء والقراءات، ص182.

(5) ينظر: وسعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص197.

أثار هذا الوقف الجديد الجدل الواسع بين العلماء في ذاك الوقت، بين معارض له متهم له بالجهل بقواعد العربية كما فعل صاحب كتاب (منحة الرؤوف المعطي)، بقوله: " لكن الشيخ الهبطي الذي عمل الوقف لم يقرأ هذه النصوص، ولم يكن على علم بالعربية ولا شيء مما اشترطوه لصحة الوقف"[1]، وبين مؤيد له مدافع عنه مادح له، كما فعل صاحب كتاب (سلوة الأنفاس)، بقوله " وقد كان –رضي الله عنه– عالم فاس في وقته، وفقيها نحويا فرضيا، أستاذا مقرئا عارفا بالقراءات مرجوعا إليه فيها"[2]، والأمر هنا يحتاج إلى دراسة متأنية محايدة لبيان حقيقة هذا الوقف، وهو ما نحن بصدد دراسته في هذا البحث.

_ سابعا: علامات الوقف الهبطي.

علامات الوقف هي عبارة عن رموز اصطلاحية وضعها العلماء تيسيرا على قارئ القرآن الكريم، ليسهل عليه التعرف على مواطن الوقف الجائزة والممنوعة، وكانت النسخ القديمة للمصاحف اقتصر فيها على ذكر الكلمات التي ينبغي الوقوف عليها مفصولا بينها بنقطة، ثم وضع المغاربة في مصاحفهم علامة للوقف وهي (صه) وعلامة (مه)، ثم اقتصر في نهاية الأمر على (صه) [3]، ولعل سبب اختيار هذه العلامة هو أنهم وجدوها أصغر كلمة تدل على التوقف في اللغة العربية، وهي بمعنى اسكت، وهي معروفة لدى أكثر الحفاظ في المغرب، وتتضمن جميع أنواع الوقوف المصطلح عليها عند أهل هذا العلم، ثم اختصرت في حرف واحد وهو (ص) المختصرة لكلمة (صه)، سواء أكان الوقف تاماً أم كافياً أم حسناً أم غير ذلك [4]، وظلت هذه العلامة سائدة في كتاتيب القرآن الكريم في بلدان المغرب العربي إلى يومنا هذا، وهناك خلاف في أول من وضع هذه العلامة هل هو الشيخ نفسه أو تلاميذه، قال الدكتور سعيد وكّاك: (ولا نعلم أي شيء لحد الآن لا عن الذي قيد الوقف مباشرة عن الشيخ الهبطي، ولا عن الذي وضع علامة "صه" فقد تكون هذه العلامة من وضع الشيخ نفسه، وقد تكون اصطلاحا وضعه غير الهبطي لضبط الكلمات الموقوف عليها داخل المصحف، ورجح الدكتور وكاك أن يكون غير الهبطي هو من وضع هذه العلامة، بالاستناد إلى أن هذه العلامة لم تكن موجودة في النسخ القديمة ، وفي نهاية كلامه أشار إلى أن واضع هذه العلامة غير معروف إلا أنه لا يبعد عن عصر الهبطي على أغلب الظن [5]).

ثامنا: أسباب وضع الوقف الهبطي.

حظي القرآن الكريم باهتمام المغاربة فأتقنوه وجوّده على أكمل وجه، واعتنوا بقراءاته ووجوه رواياته، وخلفوا ثروة هائلة من المؤلفات لازالت تزخر بها مكتباتهم، والإمام الهبطي من هؤلاء العلماء المغاربة، والمتتبع لسيرة الإمام الهبطي يجد أنه قد كرس حياته لخدمة القرآن الكريم تعلما وتعليما، فأدرك حكمه وأسراره واستخرج دره وكنوزه، وهناك عدة أسباب دفعته لوضع أوقافه على القرآن الكريم، من أبرزها:

1_ اهتمام الشيخ الهبطي بتعليم القرآن الكريم، وانشغاله بتدريب الطلاب على النطق السليم هو الذي دفع به إلى وضع هذا الوقف، بحيث يعرف الطالب أن يقف؟ وأين يصل؟ وما هي مواضع الوقف حتى لا يضيع المعنى وتضيع الحكمة التي من أجلها أنزل

(1) ينظر: عبد الله بن محمد بن الصديق، منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي، ص4.
(2) ينظر: محمد بن جعفر الكتاني، سلوة الأنفاس، ج2ص79.
(3) ينظر: عبد العزيز العيادي، الأنصاص القرآنية، الطبعة الخامسة، (د.ت) ج2ص504.
(4) ينظر: مصحف الجماهيرية – ليبيا، الصفحة المرموز لها بالرمز ط.
(5) ينظر: الحسن وكاك، تقيد وقف القرآن الكريم للهبطي، ص38.

القرآن الكريم، وأيضا حاجة الطلاب إلى أوقاف معينة، تسهل لهم جمع القراءات وهي ما تسمى بصناعة الأرداف، والتي كانت منتشرة في عصر الهبطي [1].

2- ما كان الناس عليه في ذلك الزمان من انحراف في التلاوة وخطأ في الأداء، من وقف على ما لا ينبغي أن يوقف عليه، وصلة ما لا ينبغي أن يوصل، فربما وصلوا آية عذاب بآية مغفرة والعكس، فيترتب على ذلك فساد للمعنى[2].

3_ انتشار القراءة الجماعية للقرآن الكريم وهي ما يعرف ب (الحزب الراتب في المساجد) في مناطق المغرب وكان المجتمعون للقراءة يقرؤون في أخلاط من الوقوف كل يقف حيث شاء، متأثرا بهواه، وعلى حسب طول نفسه، من غير نظام ولا علم سابق بمواقع محددة للوقف، فجاء الهبطي رحمه الله ووضع هذا الوقف ليجمع القارئين عليها، وليوحد تلاوتهم فلا تختلط عليهم، ولكي لا يضيع الهدف من القراءة[3].

المبحث الثاني: انفرادات الإمام الهبطي في سورة التوبة وتوجيهها.

يعدّ هذا المبحث دراسة تطبيقية للوقوف التي انفرد بها الإمام الهبطي، وخالف فيها الوقوف المعتمدة في أبرز المصاحف المتداولة اليوم في العالم الإسلامي، حيث قمت بمقارنة الوقوف الهبطية معتمدا على مخطوط منسوب لتلاميذ الشيخ الهبطي ذكر فيه وقوف الهبطي، ومصحف الجماهيرية الذي اعتمد الوقف الهبطي، مع المصاحف الآتية:

_ مصحف مجمع الملك فهد برواية حفص عن عاصم، طبع عام 1434هـ.

_ المصحف الأميري برواية حفص عن عاصم، الطبعة الثانية 1952م.

_ مصحف الدار الشامية برواية حفص عن عاصم، طبع عام 1979م.

_ مصحف مجمع الملك فهد برواية ورش عن نافع، طبع عام 1417هـ.

_ مصحف دولة الكويت برواية حفص عن عاصم طبع عام 2008م.

والمنهج الذي سأسير عليه –بعون الله وقوته– هو ذكر الآية التي فيها موضع الانفراد، وبيان موضع الانفراد وبيان أقوال علماء الوقف في هذا الوقف إن وجدت، وذكر القراءات المتعلقة بموضع الوقف إن وجدت، وتوجيه هذا الانفراد في ضوء الأوجه الإعرابية والتفسيرية، وعلى الله اتّكالي في الأمور كلها.

1_ قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: (أشهرٍ)

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، ولم يقف عليه أحد من أئمة الوقف.

(1) ينظر: سعيد أعراب، القراء والقراءات بالمغرب، ص177.

(2) ينظر: عبد العزيز العبادي، الأنصاص القرآنية، ج2ص504.

(3) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب العربي، ص5.

وجملة: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ﴾ في محل النصب، معطوفة على جملة ﴿فَسِيحُواْ﴾ [1]، وعلى هذا فالوصل أولى لارتباط الكلام ببعضه، قال الرازي: (اعلموا أن هذا الإمهال ليس لعجز ولكن لمصلحة ولطف ليتوب من تاب وقيل تقديره: فسيحوا عالمين أنكم لا تعجزون الله في حال) [2]، و–أيضا– الوقف على هذا الموضع يوهِم إعطاء المشركين اطمئنانا مطلقا من أن لا يسلط الله عليهم المسلمين في غير الأشهر الحرم حتى وإن كانوا في ديارهم قال ابن عاشور: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ عطف على ﴿فَسِيحُواْ﴾ داخل في حكم التفريع؛ لأنه لما أنبأهم بالأمان في أربعة الأشهر، عقبه بالتخويف من بأس الله احتراسا من تطرق الغرور، وتهديدا بأن لا يطمئنوا من أن يسلط الله المسلمين عليهم في غير الأشهر الحرم، وإن قبعوا في ديارهم[3])، ولإجماع أئمة الوقف على وصله.

ولعل الشيخ الهبطي رأى في الواو في قوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ...﴾ أنها مستأنفة، بحيث انتهى الكلام عند إمهال المشركين أربعة أشهر، ثم بدأ كلاما جديدا وهو اعلموا أيها المشركين أنكم غير معجزي الله...، ويمكن أيضا أن يعلل وقف الهبطي على هذا الموضع أنه وقف للالتفات من التكلم بالحضور إلى الغيبة، وهو أمر أجازه بعض العلماء[4] قال الزمخشري: (...ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في قوله إلى الذين عاهدتم إلى خطاب المشركين في قوله: ﴿فَسِيحُواْ﴾ ثم التفات من التكلم إلى الغيبة بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ وأصله واعلموا أنكم غير معجزي وأني، وفي هذا الالتفات افتنان في أساليب البلاغة وتفخيم للشأن وتعظيم للأمر)[5]، والوصل هنا أولى؛ لما ذكر سابقا.

2_ قولـــه تعـــالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: (الْكُفْرِ).

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه العمّاني[6] نقلا عن الأنصاري حسن[7]، والأشموني كاف[8].

وجملة: ﴿إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: أنها تعليلية، إما في موضع تعليل لمضمون الشرط والمعنى: وإن نكثوا وطعنوا كما هو المتوقع منهم إذ لا أيمان لهم حقيقة حتى ينكثوها فقاتلوا، أو لاستمرار القتال المأمور به المستفاد من السياق، والمعنى: فقاتلوهم إلى أن يؤمنوا إنهم لا أيمان لهم حتى

(1) ينظر: النحاس، إعراب القرآن للنحاس، ج2ص109، و الهروي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص143.

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج10ص225.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص106–107.

(4) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3ص313.

(5) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2ص245.

(6) محمد بن الحسن بن علي بن سعيد العمّاني، نسبة إلى عمّان بالشام، من علماء القرن الرابع، ، صاحب كتاب المرشد في الوقوف على مذهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبين المختار منها على مذهب السبعة المتفق على قراءتهم، وهذا الكتاب لخصه الشيخ زكرياء الأنصاري في مؤلف وسماه: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، وحقق كتاب المرشد في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى سنة1423هـ للباحثة: هند منصور العبدلي، انظر: غاية النهاية لابن الجزري، ج1ص323.

(7) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ج1ص41.

(8) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص302.

يعقد معهم عقد آخر[1]، وعلى هذا لا يحسن الوقف؛ لتعلق هذه الجملة بما قبلها، فجملة: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ معترضة[2]، وفي هذا يقول السجاوندي[3]: (الوقف هنا غير جائز؛ لتعلق لعلهم بقوله: (فَقَاتِلُوا) وجملة (إن) معترضة[4]).

الثاني: أنها مستأنفة، قال ابن عاشور: (ويجوز أن تكون الجملة استئنافا ابتدائيا لا اتصال لها بجملة وإن نكثوا أيمانهم الآية، بل ناشئة عن قوله: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[التوبة: ١١] إلى قوله: ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾والمعنى: المرجو أنهم ينتهون عن الشرك ويسلمون، وقد تحقق ذلك فإن هذه الآية نزلت بعد فتح مكة، وبعد حنين، ولم يقع نكث بعد ذلك، ودخل المشركون في الإسلام أفواجا في سنة الوفود[5])، وعلى هذا يجوز الوقف، وهو ما بنى عليه الهبطي وقفه هنا والله أعلم، وأيضا فإن ما يعزز ما ذهب إليه الهبطي قراءة ابن عامر، فقد اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ فقرأ ابن عامر: بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها[6]، وقراءة ابن عامر مصدر آمن يؤمن إيمانا، وفيها عدّة معان: الأول: أنهم لا يؤمنون في أنفسهم أي: لا يعطون أمانا بعد نكثهم وطعنهم الثاني: الإخبار بأنهم لا يوفون لأحد بعهد يعقدونه له، الثالث: من التصديق أي: إنهم لا إسلام لهم، وقراءة البقية بالفتح، وهو جمع يمين، وهو مناسب للنكث، ومعناها: نفي الأيمان عن الكفار، أنهم لا يوفون بها، وإن صدرت منهم[7].

3_ قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٤٠].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: (عَلَيْهِ).

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه الداني والأشموني: كاف؛ إن جعل الضمير في عليه للصديق – رضي الله عنه– وهو المختار[8].

وجملة: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ﴾ معطوفة على جملة: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[9]، واختلف المفسرون في عود الضمير المتصل في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِ﴾فذهب قوم إلى أن الضمير يعود على النبي – صلى الله عليه وسلم– [10]، و يلزم من عودة الضمير إلى غير النبي– صلى الله عليه وسلم– تشتيت للضمائر في الآية، وانفكاك الأسلوب بذكر حالة أبي بكر– رضي الله عنه– فالمقام لذكر ثبات النبي – صلى الله عليه وسلم– وتأييد الله إياه، وما جاء ذكر أبي بكر– رضي الله عنه– إلا تبعا لذكر ثبات النبي – صلى الله عليه

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2ص251، والألوسي، روح المعاني، ج5ص253.

(2) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج1ص667.

(3) هو محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي، أبو عبد الله: مفسر، عالم بالقرآت، من كتبه (التفسير) و (الإيضاح) في الوقف والابتداء – خ) و (علل القرآت) في عدة مجلدات، ينظر: الزركلي، الأعلام، ج6ص179.

(4) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص445.

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص131.

(6) ينظر: ابن الجزري،النشر في القراءات العشر، ج2ص278.

(7) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص445.

(8) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص86، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص307.

(9) ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4ص102.

(10) ينظر: الماوردي، النكت والعيون، ج2ص364.

وسلم– [1]، وبناء على هذا لا يحسن الوقف على هذا الموضع ويجب أن يوصل بما بعده؛ لارتباط الكلام ببعضه، وذهب آخرون إلى أن الضمير عائد على أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– [2]؛ لأنه كان وجِلا، والرسول– صلى الله عليه وسلم– لم تفارقه السكينة أبدا بمعنى لم يصبه اضطراب ولا خوف، وأيضا فإن الضمير يجب أن يعود إلى أقرب المذكورات، وأقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر– رضي الله عنه– قال الرازي: (فإن قيل: وجب أن يكون قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ المراد منه أنه أنزل سكينته على قلب الرسول، والدليل عليه أنه عطف عليه قوله:﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ﴾وهذا لا يليق إلا بالرسول، والمعطوف يجب كونه مشاركا للمعطوف عليه، فلما كان هذا المعطوف عائدا إلى الرسول وجب في المعطوف عليه أن يكون عائدا إلى الرسول، قلنا: هذا ضعيف، لأن قوله: ﴿وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا﴾إشارة إلى قصة بدر وهو معطوف على قوله: ﴿فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾وتقدير الآية إلا تنصروه فقد نصره الله في واقعة الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها في واقعة بدر)[3]، وهذا القول عليه الاختيار[4]، وعلى هذا القول يجوز الوقف؛ لأن الوصل يوهم عودة الضمير في قوله: ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾على أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– وهذا غير صحيح؛ لأن الضمير عائد على النبي– صلى الله عليه وسلم– ولعلّ هذا الوقف يدخل في ما يسميه العلماء وقف البيان، وهو أن يبين القارئ بوقفه معنى لا يفهم بدونه.

4_ قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ﴾[التوبة: ٤٦].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿عُدَّةٗ﴾

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، ولم يقف عليه أحد من أئمة الوقف.

1_ وجملة: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾معطوفة على جملة: ﴿وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ﴾[5]، وعلى هذا فالوصل أولى؛ لشدة ارتباط الكلام بعضه ببعض، قال البيضاوي: (ما خرجوا ولكن تثبطوا؛ لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج) [6] و–أيضاً– الوصل أولى؛ لأن الوقف يوهم أن الله–عز وجل– أراد خروجهم وهذا غير صحيح، قال أبو زهرة: (ومعنى الاستدراك أنه منع لوهم إرادة الله – تعالى – خروجهم؛ لأن مؤدى إعلانه على عدم خروجهم قد يوهم إرادة الله خروجهم، فنفاها سبحانه بهذا الاستدراك) [7]، ونقل الأنصاري عن العمّاني قوله: (وزعم بعضهم أنه يوقف على له عدة)[8].

5_ قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾[التوبة: ٥٢].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3ص36.

(2) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج10ص204.

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16ص52.

(4) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج6ص1801، والداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص86، والأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص41، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص307.

(5) ينظر: الهروي، م حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص273.

(6) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3ص83.

(7) ينظر: أبا زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، عدد الأجزاء: 10، ج6ص3320.

(8) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص41.

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقد ذكر الأشموني: أن الوقف على قوله: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَآ﴾ حسن، وأن الوقف على قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ أحسن منه للابتداء بعد بـ ﴿إِنَّا﴾[1].

والفاء في قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾ هي الفاء الفصيحة[2]؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر، تقديره: إذا عرفتم ما قلته لكم، وأردتم بيان ما هو اللائق بكم ، والجملة في محل النصب مقول لجواب إذا المقدرة[3]، وجملة: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: تعليلية، مسوقة لتعليل ما قبلها[4]، وعلى هذا فالوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه.

الثاني: مستأنفة[5]، وقد ذكر ابن عاشور أنها جملة مفصولة عن ما قبلها تتضمن تهديدا للمخاطبين والمعية هنا: معية في التربص، أو في زمانه[6]، وعلى هذا يجوز الوقف؛ لأنه بمثابة كلام جديد، والمعنى الإخبار أن المؤمنين ينتظرون العاقبة الوخيمة للمنافقين وهي البقاء في الدنيا مع الخزي والذل والهوان، أو الوقوع في القتل والنهب، ثم الانتقال إلى عذاب يوم القيامة، وجملة: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ فيها وعيد وتهديد للمنافقين بسوء العاقبة وبيان لحسن العاقبة للمؤمنين [7]، ولعلّ الوقف على هذا الموضع فيه مزيد ترهيب للمنافقين فالأمر هنا للوعيد ومن شأنه أن يدخل أكبر قدر من التخويف والترويع في النفوس، فكأن الوعيد هنا عدة أجزاء، وتجزئة الوعيد أوقع في النفس وأدخل في الوعيد من تلاوته دفعة واحدة.

6ـــ قولـــه تعـــالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾.

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع مخالفا ما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه النحاس صالح[8]، والعمّاني نقلا عن الأنصاري كاف[9]، والأشموني: حسن؛ على استئناف ما بعده[10].

وجملة: إنَّا ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ تحتمل عدّة أوجه من الإعراب منها:

الأول: أن كامل الآية متعلق ب (لو)، أي: في حيز الشرط، وجواب (لو) محذوف تقديره: لكان خيرا لهم[11] قال الرازي: (وترك الجواب في هذا المعرض أدل على التعظيم والتهويل وهو كقولك للرجل: لو جئتنا... ثم لا تذكر الجواب أي لو فعلت ذلك لرأيت أمرا عظيما[12]).

---

(1) ينظر: جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ج1ص195.
(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج2ص421.
(3) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص307.
(4) ينظر: المصدر السابق، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص225.
(5) ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج10ص360، و الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ج1ص462.
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص225.
(7) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3ص44.
(8) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص289.
(9) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42.
(10) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص310.
(11) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج2ص282.
(12) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16ص76.

الثاني: أنها تفسيرية، فهي وجملة: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾كالشرح لقوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ﴾ فلذلك لم يتعاطفا لأنهما كالشيء الواحد، فشدة الاتصال منعت العطف[1].

الثالث: أنها تعليلية، أي: لأننا راغبون فضله[2].

الرابع: أنها استئنافية[3]، والمعنى الإخبار بأنهم لا يبغون بالإيمان مكاسب الدنيا من المال والجاه، وإنما يريدون الفوز بالسعادة الأخروية.

فعلى الأوجه الثلاثة الأولى يكون الوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه، وعلى الوجه الرابع يجوز الوقف للاستئناف، وهو ما يحمل عليه وقف الهبطي هنا، ويرى الباحثان أن عدم الوقف أولى؛ لشدة الترابط بين الجمل في الآية، حتى إنها كالشيء الواحد كما قال السمين الحلبي[4]، وأيضا تلاوة قولهم في الآية دفعة واحدة أوقع وأدعى للتدبر والاعتبار في أذن السامع، والله أعلم.

7_ قوله تعالى﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ٦٤].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه السجاوندي جائز[5]، والأشموني كاف[6].

وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴾تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: أنها تعليلية مسوقة لتعليل ما قبلها[7]، وعلى هذا فالوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه.

الثاني: أنها مستأنفة[8]، وعلى هذا يجوز الوقف، قال ابن عطية: (ثم ابتدأ الإخبار عن أنه يخرج لهم إلى حيز الوجود ما يحذرونه[9])، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ أي افعلوا ما شئتم من الاستخفاف بتعاليم الإسلام وسخرية من المسلمين، ولعل الوقف على هذا الموضع يشعر بأنهم مستغرقون مستمرون في هذه الأفعال الموجبة لعذاب الله، وفيه أيضا مزيد تهديد وتبكيت لهؤلاء للمنافقين[10].

8_ قوله تعالى:﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴾[التوبة: ٦٦].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟﴾

(1) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج6ص72.
(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص234.
(3) ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج10ص370.
(4) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ج6ص72.
(5) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص552.
(6) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص311.
(7) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص343.
(8) ينظر: أحمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن، ج2ص402.
(9) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3ص54.
(10) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8ص196.

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال نافع نقلا عن الداني والعمّاني نقلا عن الأنصاري: وقف تام، أي: لا تعتذروا بقولكم [1]، وقال الأشموني إن الوقف على قوله: ﴿تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]حسن، وأن الوقف على قوله: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾أحسن منه، وقيل: تام[2].

وجملة: ﴿قَدۡ كَفَرۡتُم﴾ تحتمل وجهين من الإعراب:

أحدهما: أنها تعليلية، قال ابن عاشور: (جملة:﴿قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾في موضع العلة من جملة: لا تعتذروا تعليلا للنهي المستعمل في التسوية وعدم الجدوى) [3]، وعلى هذا فالوصل أولى؛ لشدة الارتباط في المعنى والمعنى: لا حاجة بكم للاعتذار الناشئ عن تناجيكم المستهزئين به على الصحابة؛ لأنكم قد عرفتم بما هو أعظم وأشنع وهو الكفر.

الثاني: أنها مستأنفة[4]، وعلى هذا يجوز الوقف؛ لأنه ابتداء بكلام جديد، والمعنى الإخبار أن هؤلاء المنافقين قد كفروا بالله بإظهارهم الإيمان وإبطانهم الكفر، وعلى هذا فالوقف قوله: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ مبني على المعنى الذي قبله وهو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] فلما كان هذا فعلكم فلا تعتذروا، ثم الإخبار بأن هؤلاء المنافقين قد كفروا من قبل هذا الفعل أصلا، والله أعلم ولعلّ الوقف على قوله: ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ فيه مزيد تيئيس للمنافقين، وأنه لا جدوى من هذا الاعتذار، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التحريم: ٧] فلا معنى لنهيهم عن الاعتذار في ذلك اليوم، وإنما هو التيئيس، وإعلامهم أنه لن يُقبل منهم ولن يلتفت إليهم فليس أمامهم إلا الجزاء على كفرهم وضلالهم[5]، بالإضافة إلى أن هذه الآية احتوت مع الآية التي قبلها عدّة توبيخات للمنافقين والوقف على كل توبيخ من شأنه أن يزيد في إذلالهم واحتقارهم، قال ابن عاشور: (جملة ﴿لَا تَعۡتَذِرُواْ﴾ من جملة القول الذي أمر الرسول- صلى الله عليه وسلم- أن يقوله، وهي ارتقاء في توبيخهم، فهي متضمنة توكيدا لمضمون جملة: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] مع زيادة ارتقاء في التوبيخ وارتقاء في مثالبهم بأنهم تلبسوا بما هو أشد وهو الكفر، فلذلك قطعت الجملة عن التي قبلها، على أن شأن الجمل الواقعة في مقام التوبيخ أن قطع ولا تعطف؛ لأن التوبيخ يقتضي التعداد، فتقع الجمل الموبخ بها موقع الأعداد المحسوبة نحو واحد اثنان...[6])، وفي الابتداء بقوله: ﴿قَدۡ كَفَرۡتُم﴾فيه إظهار لشناعة فعلهم وقبيح ما اقترفوا وأما ما ذهب إليه بعض العلماء من أن الوقف تام هنا ففيه نظر؛ لأن الكلام بعده فيه تعلق معنوي بما قبله فالسياق في الآية لازال يتحدث عن المنافقين، والله أعلم.

9_ قوله تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦۚ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيۡرٗا لَّهُمۡۖ وَإِن يَتَوَلَّوۡاْ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَا لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾[التوبة: ٧٤].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: (مَا قَالُوا).

---

(1) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص88، والأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42.

(2) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص311.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص252.

(4) ينظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن، ج10ص382، والهروي، الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص344.

(5) ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة، الناشر: جامعة المدينة العالمية، عدد الأجزاء: 1، ص368.

(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص252.

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة وهو عند الأنباري والأشموني حسن[1]، وعند الداني والعمّاني نقلا عن الأنصاري كاف[2]، وعند السجاوندي مطلق[3].

وبالنظر إلى جملة: ﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾(اللام) لام القسم لقسم مقدّر، والجملة جواب لقسم مقدر وجملة القسم المقدر مستأنفة مسوقة لبيان حالهم[4]، وعلى هذا يجوز الوقف، أو معطوفة على جملة: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ [5]، ورأى ابن عاشور أن جملة: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ حقها أن تفصل ولا تعطف على ما بعدها، حيث أورد في تفسيره أن (جملة ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ﴾ تحتمل وجهين من الإعراب: الأول: أنها مستأنفة استئنافا بيانيا يثيره الأمر بجهادهم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾ [التحريم: 9]، مع مشاهدة محاولتهم التنصل مما نقل عنهم، إن اعتبر المقصود من الجملة تكذيبهم في حلفهم، الثاني: قد تكون الجملة في محل التعليل للأمر بالجهاد إن اعتبر المقصود منها قوله: ﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ و ما بعده، أن ذلك إنما أخر للاهتمام بتكذيب أيمانهم ابتداء، وأتي بالمقصود في صورة جملة حالية، ومعلوم أن القيد هو المقصود من الكلام المقيد، ويرجح هذا أن معظم ما في الجملة هو شواهد كفرهم ونقضهم عهد الإسلام إذ لو كان المقصود خصوص تكذيبهم فيما حلفوا لاقتصر على إثبات مقابله وهو ﴿وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾ولم يكن لما بعده مزيد اتصال به، وأيا ما كان فالجملة مستحقة الفصل دون العطف)[6] ولعلّ الوقف على هذا الموضع يبرز ويبين بصورة واضحة جلية فعلهم الشنيع وهو تكذيب النبي–صلى الله عليه وسلم– والاستهزاء به.

10_ قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[التوبة: ٧٩].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه الأنباري حسن[7]، والداني كاف[8]،والعمّاني نقلا عن الأنصاري صالح[9]، والأشموني جائز[10] وعند السجاوندي وقف مجوّز لوجه، وهو ما يحسن فيه الوقف والوصل لكن الوصل أحسن[11].

وبالنظر إلى جملة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾فإنها معطوفة على جملة: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[12]

(1) ينظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج2ص696، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص313.
(2) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص88، والأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42.
(3) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص554.
(4) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص375.
(5) ينظر: محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4ص135.
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص268.
(7) ينظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج2ص696.
(8) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص88.
(9) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42.
(10) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص313.
(11) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص555.
(12) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10ص276.

وقوله: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ قيل هو دعاء عليهم بأن يسخر الله منهم كما سخروا بالمسلمين[1]، فهو على هذا جملة إنشائية، وجملة: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾جملة خبرية، فهما جملتان مختلفتان، وأيضا الجملة الأولى فعلية والجملة الثانية اسمية، قال الألوسي: وإنما اختلفتا فعلية واسمية لأن السخرية في الدنيا وهي متجددة والعذاب في الآخرة وهو دائم ثابت[2])، وقال أبو حيان: (والظاهر أن قوله: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾خبر لفظا ومعنى، ويرجحه عطف الخبر عليه، وقيل: صيغته خبر، ومعناه الدعاء) [3]، والمعنى جازاهم على ما فعلوه من السخرية بالمؤمنين بمثل ذلك فسخر الله منهم بأن أهانهم وأذلهم وعذبهم، فالظاهر أن الهبطي رأى أن الواو هنا مستأنفة ولعل الوقف أولى؛ لإظهار الصورة البلاغية من المقابلة بين جملة: ﴿فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ﴾وجملة: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾وأيضا فيه إتمام للجزاء كما قال النيسابوري: (وقف لإتمام الجزاء مع اختلاف النظم)[4]، قال صاحب البحر المحيط: (وقيل: معنى ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾ جازاهم على سخريتهم، وجزاء الشيء قد يسمى باسم الشيء كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾[الشورى: ٤٠]) [5]، وأيضا في تجزئة العذاب زيادة نكاية بالمنافقين، والله أعلم.

11_ قولـه تعـالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾[التوبة: 83].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿مَرَّةٖ﴾

دراسـة الوقـف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، و قال فيه الأشموني جائز [6].

وبالنظر إلى جملة: (فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) فإن الفاء تحتمل عدّة أوجه من الإعراب:

الأول: أنها عاطفة[7].

الثاني: أنها الفاء السببية، والأمر هنا للتهكم عليهم والنذير بهم[8].

الثالث: أنها الفاء الفصيحة[9]، وهي التي تفصح عن محذوف في الكلام قبلها، يكون سببا للمذكور بعدها وشرطها أن يكون المحذوف سببا للمذكور[10]،أي إن رضيتم بالقعود أوّل مرّة فاقعدوا مع الخالفين[11].

فعلى الوجهين الأوّلين يكون الوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه، وعلى الوجه الثالث يجوز الوقف؛ لأنه لا تعلق لما قبل الفاء الفصيحة بما بعدها، بل هو كلام مستأنف، ولعلّ الهبطي بنى وقفه على هذا الوجه، قال الرازي: (ذكروا في تفسير الخالف أقوالا: الأول الخالفين من الرجال الذين يخلفون في البيت، فلا يبرحون والثاني: أن الخالفين مفسر بالمخالفين، الثالث: الخالف هو

(1) ينظر: أبا الطيب محمد القِنَّوجي ، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، ج5ص356.
(2) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج5ص336.
(3) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص469.
(4) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3ص501.
(5) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص469.
(6) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص313.
(7) ينظر: درويش، محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4ص145.
(8) ينظر: أبا زهرة، زهرة التفاسير، ج7ص3377.
(9) ينظر: الدعاس، إعراب القرآن الكريم، ج1ص473.
(10) ينظر: الخفاجي،، حاشية الشهاب على تفسيرِ البيضاوِي، المسمّاة: عنايةُ القاضي وكفايةُ الراضي على تفسيرِ البيضاوي، ج2ص182.
(11) ينظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4ص89.

الفاسد، ولا شك أن اللفظ يصلح حمله على كل واحد منها، لأن أولئك المنافقين كانوا موصوفين بجميع هذه الصفات[1])، ولعلّ الوقف على هذا الموضع يظهر بصفة جليّة السبب من عدم السماح لهم بالخروج مع النبي–صلى الله عليه وسلم– في أي غزوة من الغزوات المقبلة، وهو تخلفهم عن الخروج مع النبي–صلى الله عليه وسلم– في غزوة تبوك، والابتداء بقوله: ﴿فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ﴾ فيه تهكم عليهم وتصغير لهم و تعيير وتوبيخ، والمعنى: فاقعدوا أبدا مع الخالفين أي الرجال المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد عقوبة لكم على تخلفكم.

12_ قوله تعالى: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه الأنباري حسن والعمّاني نقلا عن الأنصاري[2]، وهو عند النحاس والداني والأشموني كاف[3].

وجملة: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ تحتمل عدّة أوجه من الأعراب:

الأول: أنها معطوفة على جملة: ﴿رَضُواْ﴾ [4]، وعلى هذا فالوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه.

الثاني: أنها مستأنفة، وهو إخبار من الله بما فعل بهم[5]، وعلى هذا يجوز الوقف؛ لأنه ما بعده كلام جديد.

وقال أبو حيان عن جملة: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ (هو استفهام أي: أو طبع على قلوبهم، فلأجل الطبع لا يفقهون ولا يتدبرون ولا يتفهمون ما في الجهاد من الفوز والسعادة، وما في التخلف من الشقاء والضلال)[6] وعلى هذا القول أيضا يجوز الوقف؛ لأن العلماء ذكروا أنه من جملة ما يحسن الابتداء به الابتداء بالاستفهام؛ لأنه يقتضي صدر الكلام[7]، وقال ابن عطية: (وطُبع في هذه الآية مستعار، ولما كان الطبع على الصوان والكتاب مانعا منه وحفاظا عليه شبه القلب الذي قد غشيه الكفر والضلال حتى منع الإيمان والهدى منه بالصوان المطبوع عليه)[8].

ولعلّ الوقف على هذا الموضع فيه زيادة في تحقيرهم وذمهم بسبب بقائهم مع أدنياء الناس وسفلتهم[9] قال العلاّمة الهروي: (وهذا أبلغ ذم لهم وتهجين؛ لأنهم نزلوا أنفسهم منزلة النساء العجزة، اللواتي لا مدافعة عندهن ولا غنى[10]).

13_ قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة: ٩٢].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِ﴾

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16ص115.

(2) ينظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج2ص696، والأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42.

(3) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص291، والداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص88، والأشموني، منار الهدى فبيان الوقف والابتدا، ج1ص313.

(4) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص405.

(5) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص480.

(6) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص480.

(7) ينظر: عادل السنيد، الاختلاف في وقوف القرآن الكريم، ص433.

(8) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج3ص68.

(9) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط، ج6ص374.

(10) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج11ص411.

دراسة الوقف: اختار الشيخ الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وهو عند السجاوندي وقف مرخص للضرورة، وهي انقطاع النفس لطول الكلام [1].

وبالنظر إلى جملة:﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ﴾ فإنها تحتمل عدّة أوجه من الإعراب منها:

الأول: أنها جواب (إذا) في قوله: ﴿إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ﴾[2].

الثاني: أنها علّة لقوله:﴿أَتَوۡكَ﴾[3].

الثالث: أنها مستأنفة في محل جواب لسؤال مقدر، وهو فما كان حالهم إذ أجابهم الرسول؟ قيل: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ﴾ [4].

فعلى الوجهين الأولين يكون الوصل أولى؛ لشدة ارتباط الكلام ببعضه، إذ لا يجوز الفصل بين الشرط وجوابه، ولا بين العلّة والمعلول، قال الأشموني: لا يوقف على قوله: (عَلَيْهِ)؛ لأن قوله: (تَوَلَّوْا) علة لـ (أَتَوْكَ) [5]، وعلى الوجه الثالث يجوز الوقف؛ لأنه كلام جديد، ولعلّ الهبطي بنى وقفه على هذا الوجه، وأيضا فإن جملة: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾ من أحد أوجه إعرابها أنها جملة معترضة بين الشرط والجزاء[6] والمنهج الذي سار عليه الهبطي هو الوقف على الجمل المعترضة، وهو أمر مغتفر عند بعض أئمة الوقف[7] والوقف على هذا الموضع أجازه بعض العلماء لطول الكلام في الآية، ولانقطاع النفس، ولا يلزم الوصلُ بالعودِ لأن ما بعده جملة مفهومة، قال ابن الجزري في معرض كلامه عن الوقف: (يغتفر في طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك في حالة جمع القراءات وقراءة التحقيق والترتيل ما لا يغتفر في غير ذلك فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ما ذكر)[8]، وقال الجرجاني: قوله: (تَوَلَّوْا) أصله فتولوا، وإنما حسن إسقاط الفاء لحسن الوقوف على ما قبله[9].

ولعلّ الوقف على هذا الموضع يبرز الألم الشديد للحرمان من أداء نعمة الجهاد، ويعطى صورة صادقة مؤثرة للرغبة الصادقة في الجهاد.

وقال صاحب روح البيان: (ثم إن الله تعالى انما يمنع المرء عن مراده ليستعد له وليزداد شوقه ألا ترى إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– كيف قال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾ عزة وترفعا واستغناء ودلالا كما قال تعالى لموسى عند سؤاله بقوله﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ليزيد بهذا المنع والتعزز شوق موسى فكان منع النبي – صلى الله عليه وسلم– عنهم من هذا القبيل فزادهم الشوق والحرص على الغزو فلما غلب الشوق وزاد الطلب أعطوا مأمولهم وأجيب سؤلهم) [10].

14_ قولـــه تعـــالى: ﴿سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾[التوبة: ٩٥].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿جَهَنَّمُ﴾

---

(1) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2ص557.

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3ص93.

(3) ينظر: سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، ج10ص173.

(4) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص484، والإيجي، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، ج2ص93.

(5) ينظر: الأشموني، منار الهدى فبيان الوقف والابتدا، ج1ص313.

(6) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ج2ص447.

(7) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1ص236.

(8) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1ص236.

(9) ينظر: الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور، ج2ص913.

(10) ينظر: الإستانبولي، روح البيان، ج3ص486.

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه السجاوندي والأشموني جائز[1].

وجملة: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ تحتمل عدة أوجه من الإعراب منها:

1_ تعليلية[2].

2_حال من جهنم، والمعنى مجازاة لهم على ما كانوا يعملون[3].

3_ النصب على المصدرية ويكون مفعول من أجله يدل على سبب حدوث ما قبله[4].

4_ النصب على المصدرية ويكون مفعولا مطلقا لمحذوف، تقديره يجزون جزاء، والجملة المحذوفة مستأنفة[5].

فعلى الأوجه الثلاثة الوصل أولى؛ لشدة ارتباط الكلام ببعضه، وعلى الوجه الرابع يجوز الوقف؛ لأنه كلام مستأنف جديد، قال النيسابوري: (يجوز الوقف؛ لأن جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مفعولا مطلقا لمحذوف أي يجزون جزاء يكسبون) [6]، وقد ذكر العلماء أنه يحسن الابتداء بمفعول المحذوف، نحو قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٦]، أي وعد الله وعدا، فلما حذف الفعل أضيف المصدر إلى الفاعل[7]، وهكذا مع قوله: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾والمعنى أن الكفار إذا جاءوكم بغية ألا تعرضوا عنهم فأعرضوا عن معاتبتهم؛ لأنهم خبثاء القلوب، ولأن مأواهم جهنم وكفتهم عتابا، مجزيون جزاء بما كسبوا من الكفر والنفاق[8]، ولعلّ الوقف على قوله: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ فيه مزيد تهكم ؛ لأن المأوى مكان الاطمئنان والراحة، وإن المنافقين يرتعدون من الإعراض عنهم ويسعون إلى طلب رضى النبي –صلى الله عليه وسلم– والمؤمنين[9].

15_ قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾.

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وهو عند العّماني نقلا عن الأنصاري والأشموني صالح[10].

وجملة: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾خبر لقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾[11]، وجملة:﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾معطوفة على جملة: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ﴾[1]، ويمكن أن نوجه وقف الهبطي هنا أن من باب عطف الجمل، وقد أجاز بعض العلماء الفصل بين الجمل ذات المعنى

(1) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج2 ص، 558، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص315.

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج3ص94.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11ص10.

(4) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج6ص104.

(5) ينظر: الهروي، حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ج12ص34.

(6) ينظر: النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج3ص517.

(7) ينظر: عادل السنيد، الاختلاف في وقوف القرآن، ج442.

(8) ينظر: أبا العباس أحمد بن محمد الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2ص419.

(9) ينظر: أبا زهرة، زهرة التفاسير، ج7ص3419.

(10) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص42، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص315.

(11) ينظر: أبا حيان، البحر المحيط، ج5ص495.

المختلف والتي لا تمثل وحدة موضوعية واحدة، بمعنى آخر كل واحدة مستغنية عن الأخرى بحيث تحمل معنى مستقلا غير محتاج إلى ما بعدها[2]، ولعلّ الوقف يظهر تعداد النعم التي أسبغها الله عليهم، حيث إن ذكرها مجزّأة يعطي مجالا للقارئ والسامع أن يتفكر بها ويتدبرها وفي الوقف أيضا فصل بين النعم الدنيوية وهي: رضا الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم، ورضائهم عنه بما نالوا من نعمه الوفيرة، وبين النعم الأخروية وهي ما أعده لهم من دخول الجنات وما فيها من النعيم الدائم والفصل بين الأمور المتناظرة من المنهج الذي سار عليه الهبطي في وقفه.

16_ قولـــه تعـــالى: ﴿خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿خُلِّفُواْ﴾

دراسـة الوقـف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه السجاوندي مطلق[3]، والأشموني جائز [4].

وجملـــة: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾معطوفـة علـى قولـه: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبـة117]، والتقدير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا، قال الخازن: (وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم) [5]، أو على قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾والتقدير: ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة[6]، وقال الألوسي: (قيل إن " تَابَ" مقدر في نظم الكلام لتغاير هذه التوبة والتوبة السابقة وفيه نظر، أي وتاب على الثلاثة الذين خلفوا أي خلف أمرهم وأخر عن أمر أبي لبابة وأصحابه حيث لم يقبل منهم معذرة مثل أولئك ولا ردت ولم يقطع في شأنهم بشيء إلى أن نزل الوحي بهم) [7].

و (حتى) في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ﴾ تحتمل عدّة أوجه من الإعراب منها:

_ أنها حرف جر يفيد الغاية[8]، وجملة الشرط في محل جر.

_ حرف ابتداء وجملة الشرط وفعله وجوابه المقدّر لا محلّ لها استئنافيّة[9]، قال صاحب النحو الوافي: (حتى الابتدائية" تفيد الدلالة على: "الغاية" ولو بتأويل أو تقدير، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة؛ مستقلة عن الجملة التي قبلها في الإعراب، مع اتصالهما معنى بنوع من الاتصال)[10]، وقال صاحب كتاب دراسات لأسلوب القرآن الكريم: (والجمهور يرى أن (حتى) هنا ابتدائية وتفيد الغاية، وأن (إذا) شرطية، والغاية تؤخذ من جواب الشرط،... وهي حرف ابتداء، وليست هنا جارة لإذا، ولا جملة الشرط وجملة الجزاء في موضع جر... إذ ليس معنى كونها حرف ابتداء أن يقع بعدها المبتدأ فقط، بل معناها أنه يستأنف بعدها الكلام،

(1) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج11ص23.
(2) ينظر: منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، ص92.
(3) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج3ص561.
(4) ينظر: الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص318.
(5) ينظر: الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج2ص415.
(6) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ج2ص663.
(7) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ج6ص40.
(8) ينظر: الدعاس، إعراب القرآن، ج2ص11.
(9) ينظر: درويش، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج11ص53، وأحمد الخراط، المجتبى من مشكل إعراب القرآن ج2ص418.
(10) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، ج4ص333.

سواء كانت الجملة اسمية أو فعلية)[1]، وعلى هذا الوجه يجوز الوقف. وقوله (خُلِّفُوا) يعني خُلِّفُوا عن التوبة، أو خُلِّفُوا عن غزوة تبوك [2]، ويرى الباحثان وجاهة الوقف الهبطي على هذا الموضع، والمعنى وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا ثم بين الله الحالة التي كانوا عليها قبل أن يتوب الله عليهم وهي ضيق في النفس، والحيرة في الأمر وذهاب السرور إلى أن علموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا بالاستغفار، ثم تاب الله عليهم بعد ذلك.

17_ قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٢١].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: (لَهُم).

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع، خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه الداني والعمّاني نقلا عن الأنصاري كاف[3].

وبالنظر إلى جملة: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾ فإن اللام فيها تحتمل وجهين من الإعراب:

الأول: أنها تعليلية ب (كُتِبَ) والمعنى كتب الله لهم صالحا ليجزيهم عن أحسن أعمالهم[4].

الثاني: أنها لام القسم حذفت منها النون استخفافا، ثم كسرت اللام فأشبهت لام (كي) [5].

ونقل النحاس أن أبا حاتم[6] جعل اللام في قوله: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ﴾ لام اليمين، كأنه قال: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ﴾فحذفت النون وكسرت اللام وكانت مفتوحة فأشبهت في اللفظ لام (كي) فنصبوا بها كما نصبوا بلام (كي)، ثم ردّ النحاس هذا القول جملة وتفصيلا حيث قال: (وهذا كله غلط ليس (إلَّا كُتِبَ) وقفًا لأن اللام متعلقة به، وليست هذه لام قسم،... ولو جاز ما قال أبو حاتم لجاز: والله ليقوم زيد، ولا معنى لحذف النون ولا لكسر اللام، وهذا لا يوجد في كلام العرب أعني: كسر لام القسم...)[7].

ولعلّ الهبطي استند في وقفه هذا على ما ذهب إليه أبو حاتم من أن اللام هنا ليست للتعليل ولكنها للقسم، ويرى الباحثان أن الوصل أولى؛ لتعلق الكلام ببعضه، وحتى لا يفصل بين المعلول وعلته، قال ابن عاشور: (ولام التعليل متعلقة ب (كتب) ، أي كتب الله لهم صالحا ليجزيهم عن أحسن أعمالهم)[8] والقول الذي يرجّح أن الهبطي اعتمد عليه في هذا الوقف لم يذكره سوى أبو حاتم، وأيضا فإن الهبطي لم يقف على مثل هذا الموضع في عديد الآيات منها قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[النور: ٣٧-38] وقوله﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر: 29- ٣٠].

---

(1) ينظر: عضيمة محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ج1ص196.

(2) ينظر: الأصبهاني، إعراب القرآن للأصبهاني، ج1ص144.

(3) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص90، والأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص43.

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11ص58.

(5) ينظر: الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، ج2ص700.

(6) سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم السجستاني إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض وكان يخرج المعمى وكان إمام جامع البصرة وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف في القراءات، له نيف وثلاثون كتابا، توفي سنة 255هـ، ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1ص320.

(7) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص297.

(8) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11ص58.

18و19_ قولـــه تعـــالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾وقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُم ﴾

دراسة الوقف: أولا: قوله: ﴿مَا عَنِتُّمْ﴾

اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع مخالفا ما عليه العمل في مصاحف المشارقة، ولم يقف عليه أحد من علماء الوقف.

وبالنظر إلى جملة: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾فإن فيها عدّة أوجه من الإعراب منها:

_ أنها صفة لقول: (رَسُولٌ) وعليه فالوصل أولى؛ حتى لا يفصل بين الصفة والموصوف[1].

_ أنها خبر لمبتدأ مضمر، والتقدير هو حريص عليكم، وعلى هذا الوجه يجوز الوقف، والذي يظهر أن الهبطي بنى وقفه على هذا الوجه، وقد ذكر السمين الحلبي أنه لا حاجة لهذا الوجه[2].

ثانيا: قوله: ﴿عَلَيْكُم ﴾

اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، ونقل النحاس عن الأخفش أن الوقف على هذا الموضع تام[3]، وهو عند الداني كاف[4]، وعند العمّاني نقلا عن الأنصاري حسن والأشموني[5].

وجملة:﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾صفة لقوله: (رَسُولٌ) [6]، ويجوز أن تكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو بالمؤمنين رءوف رحيم، أو أن يكون الكلام انتهى عند قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾وابتدأ بكلام جديد وهو مخاطبة لجميع الناس، والتقدير: وبالمؤمنين رءوف رحيم[7]، قال الداني: (ونقل عن بعض المفسرين: أن الكلام انقطع عند قوله: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾وهو خطاب لأهل مكة ثم ابتدأ فقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ والأوجه أن يكون الكلام كله متصلا)[8].

ولعلّ العلة في الوقف هنا هو أن الخطاب انتقل من خطاب عرب مكة إلى خطاب كافة المؤمنين، قال مكي بن طالب القيسي:("حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ" وقف تام عند الأخفش؛ لأن هذا مخاطبة لأهل مكة، وقوله: "﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ لكل المؤمنين)[9].

(1) ينظر: درويش، إعراب القرآن وبيانه، ج4ص199.
(2) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في تفسير الكتاب المكنون، ج6ص142.
(3) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص298.
(4) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص91.
(5) ينظر: الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ج1ص43، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص321.
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11ص73.
(7) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ج1ص298.
(8) ينظر: الداني، المكتفى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص91.
(9) ينظر: مكي بن طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، ج4ص3202.

والمتأمل في هذه الآية يجد أنها تحمل في طياتها عدّة صفات للنبي – صلى الله عليه وسلم– جدير بأن يوقف عند كل واحدة منهن وقفة تدبر وتفكر، وهي:

_الصفة الأولى: قوله: من أنفسكم أي أنه بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون.

_الصفة الثانية: قوله تعالى: عزيز عليه ما عنتم والمعنى يشق عليه مكروهكم.

_ الصفة الثالثة: قوله: حريص عليكم والمعنى حريص على إيصال الخيرات إليكم في الدنيا والآخرة.

_ الصفة الرابعة والخامسة: قوله: ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾، فقد سماه الله تعالى باسمين من أسمائه، وهذا الوصف يفيد الحصر بمعنى أنه لا رأفة ولا رحمة له إلا بالمؤمنين، وأما الكافرون فليس له عليهم رأفة ولا رحمة[1] ويرى الباحثان أن الهبطي قد وفّق بالوقف على هذين الموضعين في الآية، وأن الوقف عليها يعطي للقارئ والمستمع مزيد مساحة للتأمّل بها، والله أعلم.

20_ قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[التوبة: ١٢٩].

موضع وقف الشيخ الهبطي قوله تعالى: ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾

دراسة الوقف: اختار الهبطي الوقف على هذا الموضع خلافا لما عليه العمل في مصاحف المشارقة، وقال فيه السجاوندي والأشموني جائز[2].

وبالنظر إلى جملة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾فإنها تحتمل عدّة أوجه من الإعراب منها:

1_ أنها مستأنفة مقررة لمضمون ما قبلها[3].

قال الألوسي: (لا إله إلا هو استئناف كالدليل لما قبله لأن المتوحد بالألوهية هو الكافي المعين)[4].

وعلى هذا يجوز الوقف؛ لأنه بمثابة كلام جديد، وبه يعلل وقف الهبطي على هذا الموضع.

2_ أنها في محل نصب حال[5]، وعلى هذا الوجه يكون الوصل أولى؛ لارتباط الكلام ببعضه.

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج16ص179.

(2) ينظر: السجاوندي، علل الوقوف، ج3ص563، والأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ج1ص208.

(3) ينظر: أبا السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4ص114.

(4) ينظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج6ص49.

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11ص74، و صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ج11ص69.

الخاتمة

بعد أن من الله تعالى علينا بختام هذا البحث، الذي توصلنا من خلاله إلى نتائج عديدة هي:

1_ قلة المصادر والمراجع التي ترجمت أو عرّفت بالشيخ الهبطي وعلمه، حتى التي ترجمت له لا تزيد في ترجمته على سطر أو سطرين، وجلّ هذه المصادر كانت منصرفة إلى تحديد اسمه ونسبه ووفاته ومكان دفنه، ولم تهتم بالجانب العلمي عنده إلا بالإشارة العامّة، ويعتبر هذا إنقاصا في حق الشيخ وتقصيرا لا ينسجم مع ما خلفه من هذا الأثر العلمي وهو هذا الوقف.

2_ تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن من أسباب اختلاف الوقوف القرآنية:

أ_ الاختلاف في القراءات.

ب_ الاختلاف في التفسير.

ج_ الاختلاف في الإعراب.

د_ الاختلاف في الأسلوب البلاغي.

3_ من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن الشيخ الهبطي عالم جليل، متبحر في اللغة، على دراية بأقوال المفسرين ضليع في القراءات، ذو إحاطة بأقوال علماء الوقف والابتداء، ذو قدرة على استخراج دقيق المعاني من القرآن الكريم، ولا يعني هذا أنه معصوم من الهفوات والزلات.

4_ غالب وقفات الهبطي التي انفرد بها تنتمي إلى الوقف الكافي، وبعضها ينتمي للحسن.

5_ اختار الشيخ الهبطي وقوفه عن علم وتبصّر، وتتبع للمعاني والإعراب، وقد يلجأ أحيانا للتفسير الشاذ والإعراب الخفي.

6_ راعى الشيخ الهبطي في وقوفه المعاني بالدرجة الأولى سواء أكانت وافقت رأس الآية أم لم توافق.

7_ تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنه يمكن تقسيم وقوف الشيخ الهبطي إلى قسمين:

أ_ اختيارية: أي أن الشيخ الهبطي قد سُبق إليها من علماء القراءات كالإمام نافع وغيره، أو علماء الوقف والابتداء المشهورين.

ب_ اجتهادية: وهذه الوقوف خالف فيها الشيخ الهبطي العلماء المتقدمين، واسترشد في الوقف عليها باللغة العربية وأقوال المفسرين.

8_ غالبية الوقوف التي انفرد بها الشيخ الهبطي مستساغة ولها وجه لغوي، ومعنى تفسيري معتبر.

وأخيرا أوصي طلاب العلم بإكمال هذا العمل في كامل القرآن الكريم؛ حتى نزيل الغموض عن هذا المذهب في الوقف القرآني، وحتى نسهم في إبراز التراث الإسلامي بصورة جيدة والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

1- التنبكتي، أحمد بابا التنبكتي، عام النشر 1989م، *نيل الابتهاج بتطريز الدباج*، عبد الحميد عبد الله الهرامة، الطبعة الأولى، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس- ليبيا.

2- الأشموني، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي (المتوفى: نحو 1100هـ)، عام النشر 2008م، *منار الهدى في بيان الوقف والابتدا*، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث - القاهرة مصر، (د.ط) عدد الأجزاء: 2.

3- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، عام النشر: 1399هـ - 1979م، معجم *مقاييس اللغة* تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، عدد الأجزاء: 6.

4- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي، عام النشر: 1973م ، *جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بفاس*، دار المنصور الرباط، الطبعة الأولى.

5- النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، عام النشر: 1413 هـ - 1992م، *القطع والائتناف*، د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى.

6- أبا العباس، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، عام النشر: 1419 هـ، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.

7- الدعاس، أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم، عام النشر: 1425 هـ، *إعراب القرآن الكريم*، دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى.

8- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، عام النشر: 1420هـ - 1999 م *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (د.م) ، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 عدد الأجزاء: 8.

9- الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة، عام النشر:1415 هـ - 1995 م *إعراب القرآن للأصبهاني*، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (د.م)، (د.ن) الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: 1.

10- الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، عام النشر: 1376 هـ - 1957 م، *البرهان في علوم القرآن*، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، (د.م) دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، عدد الأجزاء: 4.

11- النيسابوري، أبو عبدالله، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، عام النشر 1411 - 1990، *المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 4.

12- العابدين، ابن حنيفة العابدين، عام النشر: 2006م ، *منهجية ابن أبي جمعة الهبطي في أوقاف القرآن الكريم*، دار الإمام مالك_ الجزائر_، الطبعة الأولى ، عدد الأجزاء 1.

13- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، عام النشر 2002 م، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، *الأعلام*، (د.م) دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر .

14- الأنصاري، زكريا الأنصاري، عام النشر 1405 هـ - 1985 م، *المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء*، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، (د.م)، دار المصحف، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء:1.

15- السجاوندي، محمد بن طيفور، عام النشر: 1422 هـ، *كتاب الوقف والابتداء*، تحقيق محمد هاشم درويش، دار المنهاج_ الأردن، الطبعة : الأولى ،، عدد الأجزاء : 3 مجلدات في ترقيم مسلسل واحد.

16- أعراب، سعيد أعراب، عام النشر: 1990م، القراء والقراءات بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت_ لبنان، الطبعة الأولى.

17- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، عام النشر: 1394هـ/ 1974 م، *الإتقان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974 م، عدد الأجزاء: 4.

18- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، (د.ت)، *النشر في القراءات العشر*، تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380هـ)، (د.ط) ، (د.م)، المطبعة التجارية الكبرى (تصوير دار الكتاب العلمية).

19- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، (د.ت)، *حاشيةُ الشهابِ على تفسير البيضاوي، المسمَّاة: عنايةُ القاضِى وكفايةُ الرَّاضِى على تفسيرِ البيضاوي*، (د.ط) ، (د.م)، دار صادر – بيروت، عدد الأجزاء: 8.

20- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، عام النشر: 1415 هـ، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: 16.

21- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي723هـ، عام النشر: 1434هـ، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشاف*، تحقيق: جميل محمد بني عطا، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة.

22- السنيد، عادل عبدالرحمن السنيد، *عام النشر:1436هـ، الاختلاف في وقوف القرآن*، جامعة الملك سعود، (لمملكة السعودية، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء 1.

23- عباس حسن، (د.ت) *النحو الوافي*، دار المعارف، (د.م)، الطبعة الخامسة عشرة ، عدد الأجزاء: 4.

24- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، عام النشر: 1422 هـ، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى .

25- ابن حنبكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، *البلاغة العربية*، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، عدد الأجزاء: 2.

26- ابن أي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، *عام النشر:* 1419 هـ، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة .

27- العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، (د.ت) *التبيان في إعراب القرآن*، علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، عدد الأجزاء : 2.

28- الغماري، عبدالله بن محمد بن الصديق، (د.ت)، *منحة الرؤوف المعطي ببيان ضعف وقوف الشيخ الهبطي*، (د.ط) دار الطباعة الحديثة- الدار البيضاء.

29- عبدالهادي حميتو، عام النشر: 2003م ، قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية –المغرب، (د.ط) عدد الأجزاء5.

30- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: 444هـ)، عام انشر: 1422 هـ - 2001 م، *المكتفى في الوقف والابتدا* ، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، (د.م) الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: 1.

31- عضيمة، محمد عبد الخالق (ت 1404 هـ)، (د.ت)، *دراسات لأسلوب القرآن الكريم*، تصدير: محمود محمد شاكر، (د. ط) دار الحديث، القاهرة ، عدد الأجزاء: 11.

32- عطية قابل نصر، (د.ت)، *غاية المريد في علم التجويد*، القاهرة، الطبعة: الطبعة السابعة ، عدد الأجزاء:1.

33- الهروي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، عام النشر: 1421 هـ - 2001 م، *تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن*، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ، عدد الأجزاء: 33.

34- الهندي، محمد الصادق الهندي(1290هـ)، (د.ت)، *كنوز ألطاف البرهان في رموز أوقاف القرآن*، المطبعة الكاستلية_ مصر، (د.ط).

35- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، عام النشر: 1984م، *التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»*، الدار التونسية للنشر – تونس، (د.ط)، عدد الأجزاء : 30 (والجزء رقم 8 في قسمين).

36- أبا زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، (د.ت) زهرة التفاسير، (د.م) دار الفكر العربي، (د.ط)، عدد الأجزاء: 10.

37- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: 328هـ)، عام النشر: 1390هـ - 1971م، *إيضاح الوقف والابتداء* تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د.ط) ،عدد الأجزاء: 2 .

38- الكتاني، محمد بن جعفر الكتاني، (د.ت) *سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس*، تحقيق: عبدالله الكامل الكتاني، الطبعة الأولى، دار الثقافة–المغرب–.

39- السجاوندي، محمد بن طيفور السجاوندي، (د.ت) *علل الوقوف*، تحقيق: محمد بن عبدالله العيدي، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الثانية.

40- الإيجي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ (المتوفى: 905هـ)، (د.ت) *تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن*، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ط).

41- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، عام النشر: 1414 هـ، *فتح القدير*، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى ..

42- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، عام النشر: 1420هـ، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة .

43- مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ)، *عام النشر:* 1424 هـ - 2003 م، *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية*، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء:2.

44- أبا حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، عام النشر: 1420 هـ، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ.

45- طنطاوي، محمد سيد طنطاوي، (د.ت) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

46- القِنَّوجي، محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م، *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، (د.ط) عدد الأجزاء: 15.

47- الكتاني، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: 1382هـ)، (د.ت) *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: 2، عدد الأجزاء: 2.

48- صافي، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: 1376هـ) ، عام النشر 1418هـ، *الجدول في إعراب القرآن الكريم*، دار الرشيد دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: 31، ج8ص254.

49- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، عام النشر: 1407 هـ، *الكشاف*، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ، عدد الأجزاء: 4.

50- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ)، عام النشر: 1415 هـ، *إعراب القرآن وبيانه*، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة : الرابعة، عدد المجلدات : 10.

51- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، *عام النشر:* 1418 هـ، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى.

52- النَّحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ)، عام النشر: 1421 هـ *إعراب القرآن*، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى.

53- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)، عام النشر: 1416 هـ ، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Aba Al-Abbas, A. (1998). ***Albahr almadid fi tafsir alquran almujid.*** (In Arabic), Cairo: Dr. Hassan Abbas Zaki.
2. Aba Hayyan, M. (1999). ***Al-Bahr Al-Muheet fi al tafseer.*** (In Arabic), Beirut, Dar Al-Fikr.
3. Aba Zahra, M. (n.d.). ***Zahrat al-Tafsir.*** (In Arabic), House of Arab Thought.
4. Abbas, H. (n.d.). ***Alnahw alwafi***. (In Arabic), Dar Al-Maarif.
5. 'Aerab, S. (n.d.). ***Readers and readings in morocco***. (In Arabic), Beirut, Lebanon, Dar Al-Gharb Al-Islami.
6. Al-Abidin, I. (n.d.). ***The methodology of ibn abi juma al-Habati in the endowments of the holy qur'an.*** (In Arabic), Algeria, Imam Malik House.
7. Al-Adani, O. (2001). ***Almuktafaa fi al waqf wal ibtida***. (In Arabic), Dar Ammar.
8. Al-Akbari, A. (n.d.). ***Al-Tebyan fi 'iierab alquran***. (In Arabic), Issa Al-Babi Al-Halabi and his partner.
9. Al-Alusi, S. (1994). ***The spirit of meanings in the interpretation of the great qur'an and the matanic seven.*** (In Arabic), - Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
10. Al-Anbari, M. (1971). ***Clarification of cessation and the initiation.*** (In Arabic), Damascus, Arabic Language Academy.
11. Al-Ansari, Z. (1985). ***The purpose to summarize what is in the guide in endowment and initiation***. (In Arabic), Dar Al-Mushaf.
12. Al-Asbahani, I. (1995). ***Parsing of the Qur'an by Al-Asbahani.*** (In Arabic), Dr. Fazaa bint Omar Al-Moayad.
13. AL-Ashmoni, A. (n.d.). ***Manar Al-Huda in the statement of cessation and initiation***. (In Arabic), Cairo, Egypt, Dar Al Hadith.
14. Al-Baidawi, N. (1997). ***Anwar al-Tanzil wa asrar al-Ta'wil.*** (In Arabic), Beirut, House of Revival of the Arab Heritage.
15. Al-Da`as, A. (2004). ***Parsing of the Holy Quran***. (In Arabic), Damascus,Dar Al Munir and Dar Al Farabi.
16. Al-Ghomari, A. (n.d.). ***Minhat al-Raouf almueti bibayan daef wuquf sheikh Al-Habti***. (In Arabic), Al daar albayda', Modern Printing House.
17. Al-Harawi, M. (2000). ***Interpretation of the gardens of soul and rayhan in the quran sciences.*** (In Arabic), Beirut Lebanon, Dar Touq Al Najat.
18. Al-Hindi, M. (n.d.). ***The treasures of the ultimate proof in the symbols of the endowments of the qur'an.*** (In Arabic), Egypt, Castelian Press.
19. Al-Iji, M. (n.d.). ***Jami al-Bayan fi tafsir alquran***. (In Arabic), Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
20. Al-Khafaji, S. (n.d.). ***The retinue of the shehab on tafsir al-Baidawi***. (In Arabic), Beirut, Dar Sader.
21. Al-Nahhas, A. (1992). ***Alqate w alaitinaF***. (In Arabic), The Kingdom of Saudi Arabia, The World of Books House.
22. Al-Nahhas, A. (2000). ***Parsing of the qur'an***. (In Arabic), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
23. Al-Nisabouri, A. (1990). ***Al-Mustadrak alaa AlSahihain***. (In Arabic), Beirut, Scientific Books House investigation.
24. Al-Nisaburi, N. (1995). ***Ghraibat of the qur'an and raghib al-Furqan***. (In Arabic), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
25. Al-Qanuji, M. (1992). ***Fath al-Bayan fi maqasid al-qur'an***. (In Arabic), Sidon, Beirut, The Modern Library for Printing and Publishing.
26. Al-Razi, M. (1999). ***Keys to the unseen***. (In Arabic), Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

27. Al-Sajawandi, M. (n.d.). ***The reasons for standing***. (In Arabic), Riyadh, Al-Rushd Library: Muhammad bin Abdullah Al-Eidi.
28. Al-Sajawandi, M. (2001). ***Book of endowment and initiation***. (In Arabic), Jordan, Dar Al-Minhaj.
29. Al-Shawkani, M. (1993). ***Fath Al-Qadeer***. (In Arabic), Damascus, Dar Ibn Katheer.
30. Al-Sunaid, A. (n.d.). ***The variance in the pause of the Quran***. (In Arabic), King Saud University.
31. Al-Suyuti, A. (1974). ***Perfection in the Sciences of the Qur'an***. (In Arabic), The Egyptian General Authority for Book.
32. Al-Tanbkti, A. (n.d.). ***Getting Joy In Embroidery AL-Debaj***. (In Arabic), Tripoli Libya College of Islamic Call.
33. Al-Tibi, S. (2013). ***Fattouh alghayb fi alkashf ean qunae alriyb.*** (In Arabic), United Arab Emirates.
34. Al-Zamakhshari, M. (1987). ***Al-Kashaf.*** (In Arabic), Beirut, Arab Book House.
35. Al-Zarkali, K. (2002). ***Al-Alam***. (In Arabic), House of science for millions.
36. Al-Zarkashi, B. (1957). ***The proof in the sciences of the qur'an***. (In Arabic), the House of Revival of Arabic Books: Issa al-Babi al-Halabi and his partners.
37. Darwish, M. (1994). ***Parsing of the qur'an and his statement***. (In Arabic), Damascus Beirut, Dar al-Yamamah.
38. El Kettani, A. (n.d.). ***salwat al'anfas wa muhadathet al'akyas biman "aqbar min aleulama" walsulaha' bifas***. (In Arabic), Morocco, House of Culture.
39. El Kettani, M. (n.d.). ***Fahras alfahares w al ithbat w maejam almaeajim w al mushaykhat w almuslslat.*** (In Arabic), Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami.
40. Hamito, A. (2003). ***Reading of imam nafeh among moroccans***. (In Arabic), Morocco, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
41. Ibn Al-Jazari, S. (n.d.). ***The publishing in the ten readings***. (In Arabic), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
42. Ibn Al-Qadi, A. (n.d.). ***Jthouah alaktbas fi thkr mn hal mn ala'a'lam mdinah befas***. (In Arabic), Rabat,Dar Al-Mansour.
43. Ibn Ashour, M. (1984). ***Al tahrir wa al tanwir***. (In Arabic), Tunisia, Tunisian Publishing House.
44. Ibn Atiyah, A. (2001). ***Almoharir al wajiz fi tafsir alkitab aleaziz***. (In Arabic), Beirut, dar al kutub al ilmiyah.
45. Ibn Ayy Hatim, A. (1998). ***Interpretation of the great qur'an***. (In Arabic), Kingdom of Saudi Arabia, Nizar Mustafa Al-Baz Library: Asaad Muhammad al-Tayyib.
46. Ibn Hanbaka, A. (1996). ***Arabic rhetoric***. (In Arabic), Damascus, Beirut, Al-Dar Al-Shamiya.
47. Ibn Kathir, I. (1999). ***Interpretation of the great Qur'an***. (In Arabic), Taibah House for Publishing and Distribution.
48. Ibn-Faris, A. (1979). ***Dictionary of Language Standards***. (In Arabic), Dar Al-Fikr.
49. Makhlouf, M. (2003). ***Shajarat alnuwr alzakiat fi tabaqat al malikia***. (In Arabic), Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
50. Nasr, A. (n.d.). ***Ghayat al murid fi eilm tajwid***. (In Arabic), Cairo.
51. Odima, M. (n.d.). ***Studies for the style of the noble qur'an***. (In Arabic), Cairo, Dar Al-Hadith: Mahmoud Muhammad Shaker.
52. Safi, M. (1997). ***Table in the parsing of the holy quran.*** (In Arabic), Beirut, Dar Damascus.
53. Tantawi, M. (n.d.). ***Al-Tafsir Al-Wasit for the noble qur'an***. (In Arabic), Faggala, Cairo, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution.